الصِّـــراع ...

قصة بقلم روداري

كان « زجزاج » * يقطع الطريق الترابية الى المدينة ظهر يوم حار، ووقف قرب رقيب السير ليشعل سيجارة ثم عاود السير بعد أن قطع الامل في ركوب سيارة ما تقله الى هدفه . وكلما مر به سائقو السيارات حملقوا به كما يحملقون في شخص ذي رأسين ثم ينطلقون مسرعين عنه .. وكانت قدماه وساقاه رمادية من الغبار الذي علق بها لكثرة السيارات التي كانت تمر به مخلفة حوله سحابة من الغبار .

كان بيته الصغير في المزرعة يقع على مسافة عشرة اميال من المدينة ، وقد قطع الى الان ميلين وبقي ميل اخر يفصله عن «الاستراحة» التي ينزل فيها سائقو السيارات وحيث تشتغل صديقته « بتي » كمضيفة .. كانت تكون متعبة جدا عندما تنتهي من العمل ولكن « زجزاج » أحس بانها ستكون مسرورة جدا لرؤيته ، وسيقطعان ما تبقى من الطريق الى المدينة بسيارتها الصغيرة المحدبة .. وبينما كان « زجزاج » يسير في الطريق أخذ يناقش نفسه :

ـ انني في الحقيقة أحب « بتي » .. وسأكون سعيدا معها .

ـ انك غبي .. انك تخدع نفسك !

وازت عبر الطريق سيارة مسرعة وخلفت له وراءها سحابة من الغبار .. واستمر يناقش نفسه :

ـ لن تقدر أن تكون سعيدا مع اي كان !

ـ اقدر .. أريد ذلك .. سأكون ! !

ـ غير معقول .. انك لا تصلح لاي نوع من الاوضاع الاجتماعية.

ـ ولماذا لا ؟!.. كل شيء في العزيمة !

ـ انك تختلف عن الاخرين ، عندما تحتك بالناس سيرفضونك ... واجه ذلك ، وستجد نفسك منبوذا .. الان والى الابد .

ـ أنا و « بتي » سنكون منبوذين !

ـ لن تتزوجك .. انه لا يوجد سيدة تقبل الانعزال .

وصك زج اسنانه :

ـ ستقبل .. أنا أعرفها !!

وكان ساعتئذ قد وصل « الاستراحة » حيث كانت سيارات مختلفة تدخل الى الساحة الواسعة وكادت احداها ان تصدمه فابتعد مرعوبا وحملق فيه السائق من اليمين الى اليسار ـ كالعادة ـ كما لو كان ذا رأسين ثم انطلق عنه ، وسار زجزاج الى داخل ساحة « الاستراحة » الواسعة ثم عبر الممر المفروش بالحصى بينما كانت اشعة الشمس تلسع كتفيه . وتنفس بعمق ثم أطفأ سيجارته واتجه الى داخل «الاستراحة».

كانت بتي تجلس خلف الالة الحاسبة في مقصف « الاستراحة » » وعلى صدرها ثبتت بطاقة بيضاء كتب عليها بحروف كبيرة « بتي » ... ولمعت حبيبات صغيرة من العرق على الزغب الذي نما بشكل لا يكاد يرى تحت أنفها .

ـ هه .. زجزاج ! انني سعيدة جدا لرؤيتك .

ـ هه .. هه .. بتي ! أود أن اغسل يدي !

وفي غرفة الحمام درس « زجزاج » رأسيه في المرآة : الرأس الذي على اليسار كان الذي يدخن ويحب « بتي » وهو زج ، والرأس الذي على اليمين لا يحب التدخين ولا النساء ، وهو زاج ... وكلاهما ظهرا متشابهين .. الشعر الاسود المستقيم ، والبشرة المعتمة العميقة التجاعيد وقد استوى طرفا فم زج أما طرفا فم زاج فقد ارتفع احدهما وانخفض الاخر.

« أنا أكره زغب الشفتين لدى هذه الفتاة » قال زاج .

« الجمال داخل البشرة » قال زج .

وعاد زجزاج الى « بتي » عند الالة الحاسبة حيث وجد فنجانا من القهوة وبعض الطعام عى صينية صفراء من البلاستيك بانتظاره، واستعمل زج يده اليسرى ليأكل بينما استعمل زاج يده اليمنى ،وراقبت «بتي» زجزاج بشغف ثم خرجت قليلا وخلا زجزاج لنفسه :

« انها لا تحسن الطبخ » قال زاج .

« انها تطبخ احسن مما تفعل » قال زج.

«لو أن كلينا استعمل دليل الطبخ لطبخنا أفضل مما تفعل» قال زاج.

« كتاب الطبخ الخاص بك بالطبع » قال زج .

« بالطبع » قال زاج.

وعادت «بتي».. كانت تضع الماكياج على وجهها بشكل واضح وترتدي جرزاية سوداء وتنورة بنية وجوارب بيضاء قصيرة . وأخذ يفكر زج « عندما نتزوج ستقلل الماكياج وترتدي ملابس أزهى .. وستضع قليلا من الريميل وستكون بلوزاتها زرقاء زاهية » . وفكر زاج قائلا لنفسه « يا للخنزير الذي يتصور هذه التصورات » .. وجاءت «بتي» وهتفت :

ـ زجزاج .. هل انتهيت ؟

ـ نعم !

ـ هيا .

ـ هل من الممكن أن اتحدث معك على انفراد ؟

ونظر نظرة عصبية الى زاج ثم اجابت « بتي » مستغربة :

ـ لماذا .. بالتأكيد يا عزيزي .. بالطبع ، يوجد بعض البيرة في غرفتي .. لماذا لا تصعد معي ؟

وفي الطريق الى غرفتها .. كان زج عصبيا متوترا ، وبقي يتقضم أنامل يده اليسرى ، أما زاج فكان منذهلا وينظر من شباك السيارة الى الشارع . كان في غرفة « بتي » سرير وصندوق جوارير وثلاجة صغيرة وعلى الجدار المقابل للباب صورة فوتوغرافية لاخيها الضابط في سلاح الطيران وشهادة مدرسية . وتناولت « بتي » من الثلاجة ثلاث علب من البيرة ومفتاحا واعطت الجميع لزجزاج وفتح ـ أو فتحا ـ العلبة وانطلق الرذاذ عنيفا من فوهتها يرسم دائرة صغيرة على السقف .. وأحس زج بالاضطراب :

ـ أوه .. لا أريد بيرة .. شكرا .

ووقف يعيد علب البيرة الى الثلاجة ، أما زاج فمر من خلف «بتي» التي همت بإغلاق الثلاجة وتناول حزمة من الكرفس من صينية الخضرة ورش عليها ملحا ثم أخذ يمضغها بكسل .. وأغلقت « بتي » الثلاجة وانخرط زج في تفكير عميق :

ـ ماذا تصنع يا عزيزي .. ألم تقل انك تريد أن تحدثني ؟

ـ أوه .. نعم .. بتي .. عزيزتي كم فكرت انك اجمل فتاة عرفتها!

ـ أوه .. زج ماذا تقول ؟

---

* تعني كلمة « زجزاج » بالانجليزية : المتعرج .. وقد اختير هذا الاسم وحول الى الاسمين زج ، زاج لتجسيد ظاهرة الصراع النفسي .. ولا أخاله الا اختيارا موفقا .

ـ بتي .. أنا أعرف انني لست مثل ... ولكنني في الحقيقة احبك .. احبك يا بتي !

ـ انا أعرف يا زج .. أعرفه منذ مدة طويلة

ـ بتي .. أنا أظن انني استطيع ان اعمل لك بيتا جميلا !

ـ أنا متاكدة انك ستعمل لي بيتا جميلا يا زج !

وساد الصمت فقد انخرط زج ثانية في تفكيره العميق ، وقامت بتي الى الثلاجة .. وتناولت عودا دقيقا أخذت تنبش به أسنانها واستمر زاج يمضغ الكرفس بصوت عال .. وانتبه زج :

ـ بتي .. انا اريدك ان تكوني زوجتي .

ـ انا أحبك .. ولكنني لا أستطيع !

ـ انت لا تستطيعين يا بتي ؟

ـ اه انني مرتبكة .

واغلقت بتي الثلاجة بعد ان اعادت العود ثم أردفت :

ـ نوعا ما يازج .. انا اشعر ان الامور لن تسير على مايرام .

ـ لا تسير على ما يرام ؟

ـ « لابد انه خطأ مني .. ولكنني لااشعر بانني طبيعية وانا معك يا زج » . وقامت « بتي » تفتح باب الثلاجة .. وفجاة زلق الباب عن الفصالات محدثا ضجة كبيرة هزت الغرفة !

ـ لماذا أنت غير طبيعية يا بتي ؟

ـ لا أعرف .. انني عصبية .. أنني لا اشعر اننا وحدنا وانا معك .. انني أحس اننا دائما مراقبان .

والقى زاج نظرة بطيئة على بتي واخرى على زج .. وهتف زج:

ـ دعيني أثبت باب الثلاجة !

ـ زج .. أظن من الافضل ان تذهب !!

وقهقه زاج بصوت عال جفلت منه بتي :

ـ ها .. ها .. ها انا قلت ان الامور لن تسير على ما يرام !

ـ اغلق فمك !!

واستمر زاج يقهقه عاليا (وهما) خارجان من الغرفة وعبر الطريق وفي البار عند المنعطف حيث (تناولا) قليلا من الفودكا ثم (استمرا) في السير الى المزرعة :

ـ خنزير .. احمق .. لقد حطمت حياتي !

ـ ها .. ها .. ها .. الم أقل لك ان الامور لن تسير على ما يرام ولو سارت لحطمت حياتي انا !

ـ ابن الزنا !!

واشعل زج سيجارة :

ـ من أجل الاله لا تدخن .. انت تعرف انني أكرهه .

ونفخ زج الدخان على عيني زاج .. وخطرت له فكرة ، جرع جرعة ضخمة من الدخان وقبض نفسه وانساب الدخان الى الرئة التي يشترك فيها الاثنان ثم الى حنجرة زاج وفمه وأنفه . وسعل زاج بشدة ولدقائق .. واخيرا غمغم بحقد :

ـ هل سررت ايها الغبي ؟. انك تعذبني كل حياتي بسجائرك الكريهة ونسائك !

وعندما (وصلا) البيت (شربا) مزيدا من الفودكا ، فلم يحتمل زاج الشراب فنام وبقي زج واعيا فترنح سائرا الى الحمام دون ان يهتم بايقاظ زاج ثم عاد الى غرفة الجلوس ووضع طلقة في البندقية التي (يستعملانها) لقتل الفئران وترك زاج نائما ووضع فوهة البندقية على جبهته ودفع الزناد .. واذهلت الضجة زاج ولسعته حروق النار فقام زج وربط منشفة حول رأس زاج ليمنع الدم النازل ثم اخذ يحتسي زجاجة اخرى من الفودكا في تكاسل .. كانت خططه للمستقبل غامضة .. وتعجب اذا كان زاج سوف يسقط وينتهي الى الابد وعندها يكون من الممكن ان يتزوج « بتي » ويبني اسرة بصحة جيدة ، ولكن هل تدري « بتي » ماذا حدث لزاج وهل سيقضي عليه ؟.. كل شيء يثير الاضطراب وبعد ساعة وربع من الفودكا احس بالتعب والرغبة في النوم وكان يعاني من تشنج في كتفه نتج عن موت زاج وثقله .. جعلته الفودكا مريضا وجعله فقد الدم ضعيفا . ولاحظ زج ان الظلام قد خيم فنهض ليطفيء النور وينام ، وخطر له خاطر فلم يطفيء النور وبدلا من ذلك التقط البندقية التي (يقتلان) بها الفئران ووضع في خزانها طلقة جديدة .

اربد — ترجمة نمر محمد سرحان

صدر حديثا :

الحضارة العربية الجديدة

وحتمية الثورة

تاليف

أنور قصيباتي

* ان حضارة جديدة تلوح في الآفاق البعيدة ، وان العرب هم الذين سيبدعون هذه الحضارة .
* ان الثورة هي الطريق الوحيد لاقامة هذه الحضارة، ولن تتحقق الا بالتدخل الارادي

الثمن ٢٠٠ ق.ل ـ ٢٥٠ ق.س — منشورات دار الاداب